



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية  
قسم اللغة العربية المرحلة الدكتوراه / الادب

المادة

فنون نثرية قديمة

محاضرة الأمثال في العصر العباسي

مدرس المادة: أ.د أسماء صابر جاسم

المحاضرة الرابعة

٢٠٢٦ م

١٤٤٧ هـ



## الأمثال في العصر العباسي

شهد العصر العباسي ازدهاراً ثقافياً واسعاً انعكس على مختلف فنون القول، وكان من أبرز هذه الفنون فن الأمثال الذي اكتسب حياة جديدة في هذا العصر بعد امتزاج الثقافة العربية بغيرها من الثقافات الفارسية واليونانية والسريانية. ولم يعد المثل مجرد عبارة تُقال في موقف عابر، بل أصبح نصاً مكثفاً يحمل فكراً وتجربة ويعبر عن رؤية المجتمع للحياة. ومع اتساع الرقعة الفكرية واتصال العرب بالأمم الأخرى، أعيد إنتاج الموروث العربي بأسلوب أكثر نضجاً، فغدا المثل وعاءً للحكمة وتجارب الناس ومقاييسهم الأخلاقية.

### أهمية الأمثال:

وتظهر أهمية الأمثال في العصر العباسي من كونها وسيلة تعليم وتنقيف يعتمد عليها العلماء والخطباء والكتّاب في توضيح الأفكار وتقريب المعاني. فالمثل بجملته الموجزة قادرة على ترسيخ المعلومة بسرعة، مما جعله جزءاً أساسياً من الخطابة والرسائل والمناظرات. وقد كان المثل في كثير من الأحيان مرآة صادقة تعكس أخلاق المجتمع وطباعه، إذ تناول قضايا متعددة مثل الحكمة والصبر والدهاء والسياسة وأنماط السلوك الاجتماعي. وهكذا باتت الأمثال سجلاً غير مكتوب للحياة العباسية وتقاليدها وأحاسيسها.

### مميزات الأمثال:

أما مميزات الأمثال في ذلك العصر فتتجلى في لغتها المحكمة التي ازداد رصانتها بتطور البلاغة والنقد، فصار المثل عبارة دقيقة لا تحتمل الزيادة أو النقصان. كما تميزت الأمثال بقدرتها على تصوير المواقف اليومية تصويراً مكثفاً يجمع بين الحقيقة والصورة البلاغية. وتتنوع موضوعاتها نتيجة اتساع الحياة

الفكرية واختلاط الثقافات، فظهر في بعضها طابع فلسفي واضح وفي بعضها روح الفكاهة والتندر التي اشتهر بها المجتمع العباسي. ويضاف إلى ذلك حرص الكتاب على انتقاء اللفظ الجميل والإيقاع الخفيف الذي يساعد على انتشار المثل على الألسنة.

### أسلوب الأمثال:

ويتسم أسلوب الأمثال العباسية بالإيجاز الشديد الذي يمنح العبارة قوة وتأثيراً، مع اعتمادها على آليات البيان العربية مثل التشبيه والاستعارة والكناية. وفي بعض الأمثال نجد السجع البسيط الذي يزيد وقع العبارة في الأذن دون أن يثقلها، مما يجعل المثل قابلاً للتداول والحفظ. وكثير من الأمثال مستمد من القصص والنوادر، وهو ما يكشف العلاقة الوثيقة بين الأمثال وفنون السرد وطرائف المجالس العباسية التي كانت تزخر بالحكايات ذات المغزى الأخلاقي أو الفكاهي.

ولفهم طبيعة الأمثال العباسية، يمكن الوقوف عند نموذجين بارزين كان لهما حضور واسع في كتب الأدب، أول هذه الأمثال قولهم: «كَلِمَةُ الْحَقِّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ» هذا مثل فصيح يُضرب حين يستخدم شخصٌ كلاماً صحيحاً في ظاهره، لكن غايته منه غير صادقة أو يراد به التضليل. ويعود أصل المثل إلى حادثة في التاريخ الإسلامي عندما رفع الخوارج شعار «لا حكم إلا لله»، فكان الكلام حقاً من حيث اللفظ، لكنه استُعمل في غير موضعه وأريد به الباطل. وانتشر هذا المثل في كتب الأدب لأنه يعبر عن مكر بعض الناس أو استغلالهم للعبارات الجميلة لتحقيق أغراض سيئة. وهو من الأمثال التي تحمل حكمة اجتماعية تنبّه إلى ضرورة النظر في النوايا لا في ظاهر العبارات.

## المثل الثاني: «مَنْ جَدَّ وَجَدَّ»

من أشهر الأمثال الفصيحة التي تعبّر عن قيمة الاجتهاد والسعي. ومعناه أن من بذل جهده وثابر في عمله بلغ مراده ونال ثمرته. ويقوم المثل على بناء لغوي موجز وسلس، يجمع بين الإيقاع الصوتي والمعنى الواضح، ولذلك شاع على ألسنة المعلمين والخطباء والكتّاب. ويُعد هذا المثل تعبيراً مباشراً عن رؤية العرب لقيمة الكدّ والعمل، كما أنه يعكس حكمة إنسانية عامة تصلح لكل زمان ومكان، ولهذا بقي مستعملاً في العصر الحديث كما كان في القديم.

ومن خلال تتبع هذه الأمثال يتضح أنها ليست مجرد عبارات قصيرة بل هي خلاصة تجارب اجتماعية وفكرية عميقة. فهي تكشف عن طبيعة النفس البشرية من خلال تصوير مشاعر الخوف والطمع والشجاعة والبخل وغيرها، وتعرض جوانب الحياة اليومية التي عايشها الناس في المدن العباسية الكبرى. كما تعكس الأمثال البيئة الفكرية المتنوعة التي شارك فيها العرب والعجم وأصحاب الديانات المختلفة، فامتزجت فيها الحكمة الشرقية بالسخرية العربية والروح الفلسفية اليونانية، مما جعلها فناً يجمع بين الأصالة والتجدد.